(١٦)

« الإسراء والمعراج »

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾

[سورة طه]

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾

[سورة طه]

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

[سورة الشعراء]

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾

[سورة الإسراء]

«مكـــة.. النبى ﷺ خارج من الكعبة ـ يلاقيه بعـــض القرشـــيين، فيســـألونـه مســـتهزئين عن القيامـــة وعلاماتها.. وماذا يفعل ربه بهذا الكون يوم القيامة؟».

قرشى : (وهو يشـــير إلى جبـــال مكة المحيطة بالبيـــت العتيق) ألا فخبرنـــا يا محمـــد، كيف يفعل ربك بهـــذه الجبال يوم القيامة؟!

«يتضاحك القرشيون مستهزئين..».

* * *

«محمـــد ﷺ فى خلوته يتهجد ويتعبد ويناجى ربه.. يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلـــو على محمـــد) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[سورة طه: الآيات: ١٠٥-١١٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. والنبى ﷺ يستقبل الوحى كلما نزل عليه مشتاقًا إليه حفيًّا به، خائفًا عليه أن يصعد جبريل عليه السلام قبل أن يحفظه.. ينشغل بذلك انشغالاً أخذ عليه كل نفسه وأجهده.. لا يطيق أن يفلت منه لفظ.. يبادر بما تنزل إليه إلى المسلمين خوفًا من أن يفلت منه بعضه.. وإنه لفى مجاهدته وتعبده وتنسكه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[سورة طه: الآيات: ١١٣- ١١٤].

(يرتفع الوحى)

النبى : (مبتهلاً وهو ينظر إلى السماء) اللهمّ زدنى علمًا، وانفعنى بما علمتنى، والحمد لله على كل حال..

* * *

«رهط من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب يتذاكرون القرآن.. يبدى عمر حزنه من ألا يكون فى الأكثرين بالجنة.. يراجعه أحدهم، فيقول عمر: ألم يقل الله تعالى فى المقربين فى جنات النعيم إنهم: «ثُلة من الأولين. وقليل من الآخرين» (الواقعة ١٣، ١٤).. يخاف عمر ويبكى

وقد تأخر إسلامه أن يكون فى الأقلين.. ويخشى آخر أن يكون المقصود بثلة الأولين الأمم السابقة فيكون المسلمون فى «القليل» من الآخرين.. يشق الأمر على بعض المسلمين يقولون ألا ينجو منا إلا القليل وقد آمنا وصدقنا واتبعنا؟!! بينما يطمئن آخرون.. يتذاكرون قول النبى صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد.. يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه عن أصحاب اليمين.. أهل جنات النعيم..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾[سورة الواقعة: الآيات: ٢٦ - ٤٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى يخرج إلى أصحابه فرحًا.. ينادى عمر ابن الخطاب..».

النبى : تعال يا عمر، فاسمع ما قد أنزل الله تعالى فى أصحاب اليمين، وأهل جنات النعيم ثُلة من الأولين، وثُلة من الآخرين.

«يكبر المسلمون فرحين مستبشرين بما أنزله الله».

* * *

«مكة.. يتوالى نزول القرآن الكريم على نبى الهدى ﷺ.. الكفار فى همٍّ مقيم.. على قلوبهم أكنّة لا يفقهون، وفى آذانهم وقر.. يستكبرون ويقولون قلوبنا غُلف وفى أكنّة مما تدعونا إليه، وفى آذاننا وقر.. لا يحسنون إلاّ الصد والحماقة والإنكار والإسفاف.. بينما المسلمون تتزايد أشواقهم إليه.. يستقبلون نزول آيات القرآن الحكيم فرحين مستبشرين.. يقبلون على «مأدبة الله» حافين به مكبرين له..».

«محمد ﷺ فى تهجده وتعبده، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[سورة الواقعة: الآيات: ٧٥ - ٨٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ مشغول حزين بإعراض قريش، وتأليبها الناس ليصدوا عن سبيل الله،

ويعرضوا عن الهدى ونور الحق.. يود النبى عليه السلام لو آمن أهل الأرض جميعًا.. أوليس قومه أولى بالتصديق بدعوته؟!!.. تذهب نفسه عليه الصلاة والسلام حسرات على كفرهم وعنادهم!! وإن النبى عليه السلام لفى حزنه هذا العميق، يوافيه الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾[سورة الشعراء: الآيات: ١ - ٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ يغالب حزنه على صد كفار قريش وإمعانهم فى الضلال.. يراه المسلمون كأنه متحير بهمّه وحزنه.. يسألونه، فيقول لهم: ولم ؟ ورأيت عدوى يكون من أمتى بعدى؟!.. ما لهؤلاء الضالين يستعجلون العذاب منكرين

ومتكبريـــن؟! ألم يهدهـــم ما يتتابـــع نزوله من الآيـــات القرآنية التـــى تحكى قصص ما كان من تكذيـــب وإعنات وشـــقاق الســـابقين.. وما حاق بهم، وكيف كانت عاقبتهم؟!.. كذبت أقوام من ســـبقوا بالنبوات.. كذب قوم نوح، وكذبت عاد وثمود، وكذب قوم لوط، وكذب بنو إســـرائيل.. فماذا كانـــت عاقبتهم؟!.. أخذ كلاً منهم عذاب عظيـــم!!.. قد يمتعهم الله تعـــالى إلى حين، ثم يأتيهـــم ما كانوا يوعـــدون.. ألا تعتبر قريش بما حاق بمن قبلهم؟!.. فما بالهم يتعجلون العذاب منكرين ساخرين هازئين متكبرين؟».

«محمـــد ﷺ فى تهجـــده وتحنثـــه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات: ٢٠٤ – ٢٠٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة.. يمضى الإســـلام إلى غايتـــه رغم كل شـــىء، يتزايد المســـلمون يومًا بعد يوم.. بالأمس

أخذت قريش حقها مـن البلاغ والدعوة وزيادة، بدأ الرسـول صلى الله عليه وسلم بأمر ربه فأنذر عشـيرته الأقربين، وقد فعل، ولم يدخر وسـعًا لهدايتهـم.. آمن من آمن، وصدق من صدق.. بيد أن الإسـلام للناس كافة.. خطـاب الدعوة يتجه إلى الناس جميعًا.. والنبى عليه الصلاة والسـلام لا يدخر وسـعًا لتبليغ دعوته للناس كافة.. منهم مـن دخل فـى دوحة الإسـلام، ومنهم من يصد ويكابر!!».

«النبى - ﷺ - فـى تهجده وتعبده، يتنزل عليه الـروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات ٢١٤ - ٢٢٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة.. النبـى ﷺ بركن الكعبـة يدعو بعض القرشيين إلى الإسـلام.. فيهـم الحـارث بن عثمـان ابـن نوفل بن عبـد مناف.. يـترددون بين الإقدام والإحجام.. يبـدو عليهم كأنهم يريدون ويخافون.. ينبرى أحدهم لتفسير ترددهم وإحجامهم..».

الحارث بن عثمان بن نوفل : (للنبى مغالبًا حذره) إنا نعلم يا محمد أن قولك حق..

أحد المسلمين : فما يمنعكم؟!

الحارث : يمنعنا أن نتبع الهدى ونؤمن - أن تتخطفنا الناس.. نخاف أن يتخطفنا العرب من أرضنا.. ولا طاقة لنا بهم!!

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويتعبد.. يتعجب من خوف هؤلاء من كلمة الحق وإحجامهم عن نور الله خوفًا من بشر.. كم تمنى بالأمس أن يسلم عمه ونصيره أبو طالب.. قد دعاه وألح فى دعوته إلى الإسلام.. يومها قال أبو طالب: «لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعًا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها» .. كيف لأبى طالب فى سنه ورجاحة عقله وحكمته يموت دون أن يسلم.. كم كان عليه السلام يتمنى أن يسلم أبو طالب.. وأن يسلم هؤلاء الذين يصدقون ويهابون.. ما لهؤلاء يحجمون عن نور الله مخافة بشر ؟!!..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى تأملاته، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا

يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [سورة القصص: الآيات: ٥٦ ـ ٥٧]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. فجر أحد أيـام رمضان قبيل الهجرة بقرابة عامـين.. دار أم هانئ بنت أبى طالب.. النبـى ﷺ ينهض من الفراش فى حال غريبة.. يـكاد لا يـدرى أكان نائمًا أم يقظانًـا.. الفراش يورى بأنه كـان نائمًـا، وما رآه وسمعه، وأحسه ولمسـه، يؤكـد أنـه كان يقظانًـا.. يبـادر ﷺ فيتوضأ، ويصلـى الفجر بأهل الـدار.. ما يكاد يفرغ مـن الصلاة حتـى يلتفت إلـى بنت عمـه أم هانئ..».

النبى : يا أم هانئ..

أم هانئ : لبيك يا نبى الله..

النبى : يـا أم هانئ، لقد صليت معكم العشـاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت معكم صلاة الغداة الآن كما ترين!

أم هانئ : (فى دهشة) أو قد كان يا رسول الله؟!

النبى : أجل.

«النبـى ﷺ يقـوم ليخرج، فتأخـذ أم هانئ بأطراف ردائه..».

أم هانئ : (فى إشفاق) بأبى أنت وأمى.. (مستطلعة) أو ستنبئ قريشًا يا رسول الله؟!

النبى : سأفعل.

أم هانئ : (فى إشفاق) إنى أذكرك الله يا ابن عمى أن تأتى قومًا يكذبون رسالتك، وينكرون مقالتك.. فأخاف أن يسطوا بك!! (مستحلفة راجية) بالله لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك!!

النبى : (فى تصميم) والله لأحدثنهم!

«ينطلق النبى لا يلتفت إلى توسلها.. تتمسك أم هانئ بأطراف ردائه عليه السلام محاولة أن تثنيه عن الخروج إشفاقًا عليه من سفهاء قريش.. محمد عليه السلام يتخلص منها فى رفق، وينطلق خارجًا من الدار..

«أم هانئ يُسقط فى يدها.. تنادى جارية لها..».

أم هانئ : (للجارية) ويحك!! اتبعى محمدًا رسول الله حتى تسمعى ما يقوله للناس وما يقولون له.

«تنطلق الجارية فى أعقاب محمد عليه السلام.. تراه يلم بمنتدى قريش، تقف ليس ببعيد لترقب ما سوف يكون..»

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. يصادف أبو جهل محمدًا ﷺ»

أبو جهل : (متسائلاً) هل كان من شيء؟!

النبى : نعم! قد أسرى بى الليلة!!

أبو جهل : (فى استهزاء) إلى أين؟!!

النبى : (فى ثقة وهدوء) إلى بيت المقدس..

أبو جهل : (مسايرًا فى استدراج) ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!!!

النبى : نعم..

أبو جهل : (مستدرجًا) أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم بما حدثتنى؟!!

النبى : (بثقة واقتضاب) نعم!..

* * *

«فى حى قريش بمكة.. أبو جهل يصيح مناديًا قريشًا فى فرح لا يستطيع أن يخفيه».

أبو جهل : (مناديًا) يا معشر قريش.. يا معشر بنى كعب بن لؤى.. هلموا إلىَّ..

«يتهافت القرشيون إلى أبى جهل.. يكتمل إليه جمع كبير.. فيهم المطعم بن عدى والوليد ابن المغيرة..».

أبو جهل : (بعد برهة) هلموا معى إلى محمد..

أحد القرشيين : (منكرًا) تبًا لك يا أبا الحكم.. وما لنا ومحمد، (يستأنف مستهزئًا) أم تراه قد سحرك كما سحر السفهاء!!!

أبو جهل : (جادًا) قد سمعت منه الآن قولاً عجبًا.. هلموا لتسمعوا منه ما سمعت..

«ينطلق الجمع فى أثر أبى جهل.. يلحقون

بمحمد عليه السلام بمنتدى قريش بظاهر الكعبة.. محمد واقف فى ثبات، وقد التف حوله جمع كبير من قريش، على رأسهم زعماؤها وطواغيت الكفر.. ينضم إلى الجمع نفر من المسلمين..».

أبو جهل : (واجفًا كمن يخاف تراجع محمد) هلا حدثت قومك يا محمد بما حدثتنى؟!

محمد : إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس..

«تهمهم قريش منكرة مكذبة».

أبو جهل : (مستهزئًا) ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!!!

«تتعالى همهمات الإنكار».

محمد : (بثقة وثبات واطمئنان) نعم..

قرشى : (هازئًا مستنكرًا) هذا واللات الأمر البين.. واللات إن العير لتطرد شهرًا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرًا مقبلة.. (مستأنفًا فى سخرية واستنكار أشد) أيذهب محمد ويرجع فى ليلة واحدة؟!! هذا واللات الأمر البين...

«يصفق القرشيون عجبًا، وتعلو همهمات الإنكار والاستهزاء بينما لا يغالب قليل من المسلمين الحاضرين أنفسهم، فتأخذ بعضهم الدهشة، وربما الاسترابة، ويتردد بعضهم فى إسلامه..».

* * *

«يزداد اللغط والهرج.. يذهب بعض الناس

بحثًا عـن أبى بكـر، ليخبروه بخـبر محمد.. يصادفونه خارجًا من بيته».

قرشى : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك ؟! يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس، وصلى فيه، ثم رجع إلى مكة؟!!

أبو بكر : إنكم تكذبون عليه!

قرشى : هـا هـو ذاك فى المسـجد، يحدث به النـاس، فأقدم، واسمع!!!

أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق.

بعض القرشيين : (مرددين فى دهشة) صدق؟!!

أبو بكر : (فـى يقين) أجـل، والله لئن كان قاله لقـد صدق، فما يعجبكـم من ذلك؟!!.. فـوالله، إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السـماء إلى الأرض، فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه!

«يتزاحم القرشـيون على أبى بكر.. يسـألونه أن يصحبهـم إلى محمد فيسـرع معهم إلى حيث يجد محمـدًا عليه السلام فى موقفه، والجمع من حوله وقد كثر اللغط..».

أبو بكر : (مبتدرًا) بأبى أنت وأمى يا نبى الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة؟!

النبى : (فى سكينة) نعم..

أبو بكر : يا نبى الله.. فصفه لى، فإنى قد جئته؟

«النبـى ﷺ يشـرع فى وصف بيـت المقدس وكأنه أمامه.. وكلما وصف منه شـيئًا، يقول أبو

بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله!!...».

النبى : (لأبى بكر) إنك الصديق..

قرشى : (مقاطعًا فى استهزاء) هل لك فيما تقول آية؟!!

النبى : آيــة ذلــك أننى مررت بعــير فى الــوادى، فأنفرهم حس الدابــة فَنَدَّ لهم بعير، فدللتهم عليه وأنا موجه إلى القدس، ثــم أقبلت حتــى إذا كنت بضجنان، مــررت بعير القوم، ووجــدت القوم نيامًا، ولهم إنــاء فيه ماء، وقد غطوا عليه بشىء، فكشــفت غطاءه وشربت مما فيه، ثم غطيت عليه كما كان.. وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضــاء، يقدمهــا جمــل أورق، عليه غرارتــان إحداهما سوداء، والأخرى برقاء..».

«تعلــو همهمــات الدهــش والاســتنكار والاستغراب.. يذهب أحد القرشيين إلى كثيب، فيطــل على ثنية التنعيم فيشــهد عــيرًا قادمة، يتقدمها جمل أورق ، فيرجع مدهوشًا مغيظًا».

قرشى : عجبًا لهذا الرجل ، لا بد أنه ســاحر!!.. نعم ساحر!! قد واللات ابتدرت إلى الثنية، فوجدت العير كما ذكر ويتقدمها جمل أورق كما أخبر.. لا بد أن هذا الرجل ساحر!!!

«يهمهم قوم.. ويركب الوجوم قومًا.. ويستمر فى الاســتهزاء آخرون.. ويبدو التصديق بمحمد على آخرين حتى يخاف رؤوس الشرك..».

أبو جهل : (مبتدرًا) لا عليكم معشــر قريش، فما أهون أن يأتيه أحد بنبأ العير!

قرشى : (متشككًا فى قول أبى جهل) ولكنهم قد أخبرونى بما صنع ورواه؟!!

«يخشى رؤوس الكفر من الفتنة فينبرى المُطعم ابن عدى..».

المطعم بن عدى : (منبريًا) كان أمرك يا محمد قبل اليوم يسـيًرا، فإذا بك اليوم تعجب وتغرب! ونحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، نصعد شـهرًا، وننحدر شـهرًا.. وتزعم أنك قد أتيته فى ليلة واحدة!! واللات والعزى لا أصدقك، ولقد أشهد أنك كاذب!!!

أبو بكر : (غاضبًـا محنقًـا) بئس مـا قلت لابن أخيـك، جبهتـه وكذبته!! أما أنا فأشهد أنه صادق.

«يلتفت أبو بكر إلى الرسول عليه السلام حانيًا».

أبو بكر : (مسـتأنفًا إلى الرسول) بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. إنى أشهد أنك لصادق.. إنى أشهد أنك لصادق...

قرشى : (يقاطع أبا بكر فى غيظ) أتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح ؟!

أبو بكر : نعـم.. إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك.. أنا أصدقه فى خبر السماء، فى غدوه ورواحه ، أفأكذبه فى إكرام الله له بأن ينقله مسيرة شهر..ألا إنى أشهد أنه لصادق..

«ينصرف القرشيون لاغطين.. لا تتسع عقولهـم المريضة لما سمعوا.. يمضون منكرين مستهزئين.. محمـد ﷺ فى موقفه، إلى جواره أبو بكر وبعض المسـلمين.. يمضى النبـى ﷺ إلى داره لا يفارقه

أبو بكر حتى يصل إلى غايته..».

* * *

«بعد أيام.. النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويتبتل.. فؤاده مشدود إلى الله ، لا تفارقه نعمة الله عليه.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[سورة الإسراء: الآية: ١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«تتلاحق الأيام، وتنطوى على ذكرى الإسراء والمعراج، ولا يكف المسلمون ولا غير المسلمين عن الحديث فيه.. المسلمون يملؤهم الإيمان والتصديق الذى سبق إليه أبو بكر وحاذاه الجميع، هانئين راضين بما أنعم الله به على رسوله الأمين.. بينما الكفار مبهوتون، قلوبهم غلف، تسبقهم حماقاتهم ونكرانهم، فلا ينكرون الإسراء والمعراج وكفى، وإنما ينكرون الوحى كله.. لا تتسع عقولهم القاصرة وقلوبهم المريضة لإدراك القدرة الإلهية التى تجرى أفعالها بقانون الله وقدرة الله لا بقوانين الناس..

بالأمس كذبوا بالوحى وعاندوا وشككوا.. لم يعوا قول القرآن فى سورة التكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.. لا يعون ولا يدركون معنى أن الله تعالى إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.. يخوضون فى الوحى منكرين، مثلما يخوضون فى الإسراء والمعراج غير مصدقين..».

«مكة المكرمة.. محمد ﷺ خالٍ إلى نفسه، يتبتل إلى الله، ويتحنث ويتهجد.. مهاجرًا إلى الله، قد تعلق فؤاده برب العالمين.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾[سورة النجم: الآيات: ١- ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *